جهود السكاكي في الدرس الصوتي

The Efforts of aṣ-Ṣakāki in the Phonological Course

علي فراجي
جامعة الجزائر1
faradjiali7@gmail.com

الملخص:
تنطلق معالجتنا لموضوع هذا البحث من همّ التساؤل عن معطيات القراءة العلمية لما يُنسب إلى العربية من خصائص ومزايا. وللإجابة عن هذا التساؤل يبدو من الضرورة أن ننطلق - في تعرضنا لخصائص اللغة العربية - من مفاهيم اللسانيات الحديثة بوصفها الإطار المنهجي الكفيل بتقديم جواب علمي مؤسَّس على معطيات موضوعية، وتحرّيات دقيقة، وأدلة علمية لا تدع مجالا للاتهام بالتعصب أو التوهم أو الصدور عن الانطباع. وفي هذا البحث محاولة للحديث عن بعض خصائص العربية ضمن هذا الاتجاه.
إن الغاية من هذا البحث هي قراءة في باب من أبواب علم الأدب التي وضعها أبو يعقوب يوسف السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" الذي يعد موسوعة في علم الأدب، ألا وهو باب علم الأصوات. وذلك برصد آرائه الصوتية ومناقشتها، كونه عالما لغويا فذا طرق جوانب عدة في اللغة العربية وأبدع في كل ما تطرق إليه. إذ تظل آراؤه في مجالات شتى تستوقفنا ما دمنا نطالع "المفتاح" حيث خلف لنا آراء قيمة ما تزال محط اهتمام الدارسين ومبعث إعجابهم . واستيفاء للغرض من هذا البحث فقد تناول جمعا من القضايا الصوتية التي عرضها السكاكي في كتابه المفتاح، مناقشا لها؛ مثل حديثه عن عيوب النطق وتعريفه للصوت وإشارته إلى الحروف وتوضيحه لمخارجها وملاحظاته حول تنافر الألفاظ والحروف. ووضعه في نهاية المطاف رسما تخطيطيا لمخارج الحروف.

الكلمات المفتاحية: السكاكي، مفتاح العلوم، مخارج الحروف، الدرس الصوتي.

Abstract:

To treat the topic of this research, we start by questioning the scientific reading evidence regarding the attributed and specific characteristics of Arabic. To answer this question, it seems necessary to start - in our discussion of the characteristics of the Arabic language - from the concepts of modern linguistics as being the methodological framework that can provide a well-founded scientific answer based on objective data, precise investigations, and scientific evidence that leaves no room for accusations of bias, delusion, or subjective impressions. In this research, there is an attempt to discuss some of the characteristics of Arabic within this approach.

The aim of this research is to examine part of the literary science founded by Abū Ya'qūb Yūṣuf aṣ-Ṣakkākī in his book "Miftāḥh al-'Ulūm" (The Key to Sciences), which an encyclopedia in the field of literature. We mean essentially ʻilm al-ʻaṣwāt. This involves examining and discussing his opinions, being an eminent linguistic scholar who has studied various aspects of the Arabic language and excelled in everything he addressed. His opinions in various areas continue to captivate us as long as we refer to "Al-Miftāḥ", leaving us with valuable opinions that still attract the attention and admiration of scholars. In fulfillment of the purpose of this research, it addresses a number of phonetic issues presented by aṣ-Ṣakkākī in his book " Al-Miftāḥ", such as his discussion of pronunciation defects, his definition of sounds, and clarification of their articulation points, and his observations regarding the mismatch of words and letters. Finally, his representation of the place of articulation.

Keywords: aṣ-Ṣakkākī, Miftāḥ al-'Ulūm, place of articulation, phonological course."

مقدمة:

يحتل السكاكي مكانة أدبية ولغوية مرموقة نظرا لما عرف عنه من غزارة علمه وموسوعيته في ما قدمه من آراء في علم الأدب بداية بعلم مخارج الحروف وعلم الصرف وعلم النحو وعلم البلاغة وعلم الاستدلال وعلم العروض. وكان لنا من هذا الكم الحظ على الوقوف على ما بثه من آراء في الأصوات.

وتنبثق أهمية هذا البحث من:

- إهمال الباحثين دور وجهود السكاكي في الدرس الصوتي والتركيز على آرائه البلاغية فقط.
- بيان آراء السكاكي في الدرس الصوتي وإيضاح مكانته فيه.
- مناقشة آراء السكاكي وفق ما جاء به علم اللغة الحديث.

وأما أهداف البحث فهي:

- توضيح آراء السكاكي الصوتية.
- ربط آراء السكاكي الصوتية بعلم اللغة الحديث وتوضيح مكانته.

- الدرس الصوتي عند السكاكي:

*** الحروف: مخارجها وصفاتها:**

لم يخف على نفر من علمائنا الأقدمين أنّ (اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)[1]. فعكفوا على دراسة هذا النشاط المسمى علم الأصوات اللغوية، سواء من حيث إصدار الصوت وانتقاله واستقباله، أو من حيث وظيفته وموقعه في الكلمة وتأثره بغيره وتأثيره فيه. وتوصلوا إلى أن لكل حرف من حروف اللغة العربية، صوتا ومخرجا، كما اكتشفوا أن لكل حرف دلالة ومعنى.

والحروف جمع حرف، والحرف طرف الشيء ومنتهاه، ويراد بلفظة "الشيء" هنا الصوت، فالحرف إذا منتهى الصوت وغايته. والصوت حدّه هواء متموّج بتصادم جسمين، وهذا في معناه المادي؛ فالحرف إذًا كيفية تعرض الهواء المتموج للقرع العنيف بمقاوم عند اعتماده في حيّز خاص فهو إذا منتهى الصوت.

ولأن لسان العربية يتكون من تسعة وعشرين حرفا تسمى حروف المباني، فعلى المتكلم أن يختار منها ويؤلف بينها، حتى يحدث الدال المناسب للخطاب الذي يريد تبليغه.

إن السكاكي عند حديثه عن الحروف يؤسس تحليله على مبدإ التقابل، بداية

من أنواعها. يقول: (اعلم أنها عند المتقدمين تتنوع إلى مجهورة ومهموسة، وهي عندي كذلك لكن على ما أذكره وهو أن الجهر انحصار النفس في مخرج الحرف، والهمس جري ذلك فيه)[2]. فهو يكتفي هنا بذكر صفتين من صفاتها وهما الجهر والهمس، لكن الذي جاء مخالفا لمن سبقوه هو تفسيره للجهر والهمس، ثم تحديده فيما بعد المجهور والمهموس من الحروف، إنه يحدد الحرف بشيئين متكاملين وهما النفس والمخرج. والمراد بالنفس الصوت، والمخارج جمع مخرج ومعناه موضع الخروج أي خروج الحرف من النفس ويعني انفصاله عند توليده إذ أن النفس هو أصل الحرف. فكيف فسّر سيبويه المجهور والمهموس من الحروف؟ يقول سيبويه: (فالمجهورة حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت، فهذا حال المجهورة في الحلق والفم إلاّ أن النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنّة)[3]. ثم يعرف المهموسة بقوله: (وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتّى جرى النفس معه)[4]. فجاء تعريف سيبويه متّسما بالوصف الدقيق الذي إن دل على شيء فإنما يدل على حس مرهف متميّز، وكان هذا خلاصة تجارب عديدة في هذا المضمار.

وبمقارنة التعريفين للجهر والهمس، فإن تعريف السكاكي جاء جافا خاليا من كل وصف، إنه حكم منطقي وقانون. فهو يعتمد في ذلك على الانحصار وعدمه، أما سيبويه فهو يعتمد على الاعتماد من عدمه.

ومن جهة أخرى فالسكاكي وعلى أساس انحصار النفس وجريه يضع ما تميّزت به الحروف من صفات وفي مقدمتها صفة الاعتدال، يقول: (إن لم يتم الانحصار ولا الجري كما في حروف قولك: "لم يروعنا" سميت معتدلة)[5].

وعلى أساس الانحصار والجري يميّز السكاكي كذلك الحروف الشديدة من الرخوة، يقول: (وإذا تم الانحصار كما في قولك "أجدك قطبت" سميت شديدة، وإذا تم الجري كما في الباقية من ذلك سميت رخوة)[6]. ويردف السكاكي مع هذه الصفات صفة الاعتلال، وهي عنده بسبب من الاعتدال (ثم إذا تبع الاعتدال ضعف تحمل الحركة أو الامتناع عنه، كما في الواو والياء والألف سميت معتلة)[7] مكتفيا في ذلك بوصف واحد. لكن سيبويه يجعل لهذه الأصوات الثلاثة وصفين:

الأول اللين، يقول: (ومنها اللينة وهي الواو والياء لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما)[8]. والثاني الهاوي، يقول: (ومنها الهاوي وهو حرف اتسع لهواء الصوت مُخْرِجُه أشد من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو، وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي الألف)[9]. في حين أن السكاكي لم يدرج في حديثه عن صفات الحروف صفات ذكرها سيبويه وهي: المنحرفة والمكرّرة، ولكنه في المقابل ذكر صفة القلقلة التي لم يذكرها سيبويه. والقلقلة تحدث (إذا تبع تمام الانحصار حفز وضغط كما في حروف قولك:" قد طبج". وهي تتنوع إلى مستعلية وهي: الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، الغين، الخاء، القاف. وإلى منخفضة وهي ما عداها)[10]. والمستعلية هي أن تجعل لسانك مطبقا للحنك الأعلى كما في: الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، وتسمى المطبقة، كونك تجعل لسانك مطبقا للحنك الأعلى، وإن لم تكن كذلك فهي المنفتحة: (والاستعلاء أن تتصعد لسانك في الحنك الأعلى، والانخفاض بخلاف ذلك. فإن جعلت لسانك مطبقا للحنك الأعلى كما في: الصاد والضاد والطاء والظاء، سميت مطبقة وإلاّ كما في سواها سميت منفتحة)[11]. أما سيبويه فعندما ذكر صفة الإطباق ذكرها كأصل، ولم يذكرها كما فعل السكاكي، حيث ذكرها كفرع عن أصل وهو الاستعلاء.

هكذا كان السكاكي، يذكر الصفة ونقيضها بالاستعانة بمقدرته المنطقية في التحديد والتعريف، كما ميّز طرحَه التلخيص الدقيق مستعملا في ذلك أسلوب المقابلة، الذي اعتمده في حديثه عن مخارج الحروف.

والمجهور من الحروف عند السكاكي أربعة عشر حرفا. يقول: (والمجهورة عندي: الهمزة، والألف، والقاف، والكاف، والجيم، والياء، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والباء، والميم، والواو. يجمعها قولك: "قدك أترجم ونطايب")[12]. وهي عند سيبويه تسعة عشر حرفا.

يقول: (فأما المجهورة: فالهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو، فتلك تسعة عشر حرفا)[13]. فهما يتفقان في اثني عشر حرفا في أن جميعها مجهور، وهي: الهمزة، الألف، القاف، الجيم، الياء، الراء، النون، الطاء، الدال، الباء، الميم، الواو. يجمعها قولك: "أمواطن يرقب جد"، ويختلفان في سبعة

وهي: العين، الغين، الضاد، اللام، الزاي، الظاء، الذال. فهذه عند السكاكي مهموسة بينما عدّها سيبويه مع المجهورة، وكذلك في "الكاف، والتاء" فهذان مجهوران عند السكاكي كما مرّ بنا مهموسان عند سيبويه. ثم إن السكاكي في حديثه عن الحروف لم يميّز الأصلية من الفرعية اختصارا منه لا جهلا، وما يدل على ذلك قوله عن مخرج النون (ومن طرف اللسان بينه وبين ما فُويْق الثنايا العليا مخرج النون)[14]. ثم يقول: (ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة)[15]. فهو إذا يدرك أن هناك نونا أصلية، ونونا فرعية أملتها الظروف التي وجدت أثناء السياق. واتجاه السكاكي هذا هو نفسه ما ذهبت إليه اللسانيات الحديثة في تعريفها للصوتيم أو الصويت وهو الحرف بأنه عائلة من الأصوات يعتبر أحدها أصلا والباقي فروعا له، وهذا حال حروف الهجاء العربية التسعة والعشرين. إذا نطقنا بها ابتداء فهي منتشرة، إما مجهورة وإما مهموسة حسب مخرجها الصوتي. وإذا نطقنا بالحرف مع غيره لنكوّن كلمة نكون عند ذاك قد ضبطناه بما سبقه أو بما يأتي بعده صوتيا، لأن الحرف أو الوحدة الصوتية يعتبر جزءا واحدا من الأجزاء التي تكوّن الحدث اللغوي. فمثلا حرف "ك" من "ركب" يتكون من صفات تسمى الانفجار والهمس والرخاوة، وندرك بفضل الملكة اللغوية وحدة هذه الصفات بحيث تكوّن الكل الذي نسميه صوت الكاف. وهذه الصفات قد تزيد أو تنقص تبعا للظروف التي يوجد فيها الصوت. ففي كلمة "ركب" وجد الانفجار ولم يوجد الانحباس. وفي كلمة "كتب" نقصت من تلك الصفات صفة الانحباس. وفي كلمة " لك" وجد الانحباس ولم يوجد الانفجار. ومعنى هذا بالضرورة يكون لدينا في الكلمات الثلاثة السابقة ثلاث كافات لا كاف واحدة، هي ثلاثة أنواع من "الكاف" من خلال إصدار الصوت. وعليه فإن "الكاف" منتشرة غير مضبوطة هي وحدة صوتية كلية، تندرج تحتها أفراد ثلاثة من الكافات كلها تعبر عن وضع جزئي لها، وهذا التنوع يعتري كذلك الحرف في الكلمة الواحدة؛ (فاللام في اللغة العربية وحدة صوتية متميّزة مهما اختلفت صورتها من التغليظ في مثل "والله" أو ترقيق في مثل "بالله" وذلك لأن المعنى لا يختلف في حالة التفخيم عنه في حالة الترقيق. والنون وحدة صوتية متميّزة مهما اختلفت صورتها؛ بأن كانت متحركة في مثل "نطق" [أي في الفعل نَطَقَ] أو ساكنة خفيفة في مثل "ينطق" [أي في الفعل يَنْطِقُ] أو مدغمة مع الغنة في مثل "من يفعل" وذلك لأن المعنى لا يختلف)[16]. وللحروف في العربية دلالات حيث يستقل كل

حرف بمعنى خاص مادام يعرف بصوت معين؛ (والكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التي يمكن حلّ أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدوال المعبرة، فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص ما دام يستقل بإحداث صوت معين. وكل حرف له ظل وإشعاع، إذ كان لكل حرف صدى وإيقاع)[17]. فلكل حرف عربي قيمة تعبيرية موحية ومعبرة عن غرض معين. وقد لاحظ علماؤنا مناسبة حروف العربية لمعانيها؛ (فمن ذلك تقليب "ج ب ر" فهي .أين وقعت .للقوة والشدة. منها جبرت العظم، والفقير. إذا قويتهما وشددت منهما، والجبر الملك لقوته وتقويته لغيره. ومنها رجل مجرّب إذا جرّسته الأمور ونجذته فقويت مُنّته، واشتدت شكيمته، ومنه الجراب لأنه يحفظ ما فيه، وإذا حُفظ الشيء ورعي اشتد وقوي)[18]. وللقرآن الكريم فضل كبير على ظهور وتطور الدرس الصوتي عند العرب؛ (وقراءة القرآن هي التي جعلت علماء العربية القدماء يتأملون أصوات اللغة العربية ويلاحظونها هذه الملاحظة الذاتية، التي أنتجت في وقت مبكر جدا دراسة طيبة للأصوات العربية لا تبتعد كثيرا عما يقرره المحدثون)[19]. وهذا مما أدى في اعتقادنا بسيبويه إلى تقسيم حروف العربية إلى أصول وفروع، هذه الفروع تستحسن في قراءة القرآن، ولكن منها ما هو غير مستحسن. أما مرد هذا التقسيم فهو هذا الشعور بأن لكل حرف عائلة من الأصوات هي فروع له ومنشأها النطق لأنها لا تتبين إلاّ بالمشافهة؛ (فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا... وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هنّ فروع وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار... وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة، ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر)[20].

السكاكي عند حديثه عن مخارج الحروف، وإن كان اعتماده على ما جاء به سيبويه، إلاّ أن طرحه لها كان مختصرا وفي غاية الدقة. وفي الاختصار حكمة بارعة، لأننا ولتقادم الأجيال واختلاف البيئات وتباعدها واختلاف النطق، قد تصير حروف العربية الفروع أكثر من التي حددت أو أقل، كونها منشئة عن النطق، والنطق يختلف فيه كثير ممن يتكلمون ذات اللغة، كالعرب وعربيتهم. وعليه فقد اقتصر السكاكي في وصفه على الحروف الأصول التسعة والعشرين؛ (ومساق الحديث فيهما لا يتم إلاّ بعد التنبيه على أنواع الحروف التسعة والعشرين ومخارجها)[21]. أما ما

عداها من الفروع فيضعه في قانون عام، هذا القانون يحتوي كذلك الحروف الأصول، وهذا لإدراكه من أن لكل واحد من الحروف التي تتألف منها اللغة العربية لا يطابق مخرجا، ثم إنه لفرط تداني مخارج الحروف بعضها من بعض فإننا قد نخلط بين الحروف فلا يُفهم كلامنا.

في حين أن الحروف التي تتكون في الموضع نفسه أو في موضع قريب جدا من موضع حرف آخر، فإنما يتميّز بعضها عن بعض بصفاتها التي بعضها يكون صادرا عن طبيعة الحروف نفسها، ويوصف بالذاتي، والبعض الآخر، وهو الذي يرد إلى مخرجه يوصف بالخارجي. والضابط الأساسي فيها جميعا المتكلم نفسه، شريطة أن يكون مستقيم الطبع، وسليم الذوق؛ (وعندي أن الحكم في أنواعها ومخارجها على ما يجده كل أحد مستقيم الطبع سليم الذوق)[22]. أما الطبع فيراد به مسألة التصويت بهذه الحروف، بما أنعم الله علينا من أجهزة كالأسنان ومنبتها واللسان والشفتين، وكأني بالسكاكي مطلع على ما أورده الجاحظ في البيان والتبيين عندما تحدث عن الصوت. يقول: "قال سهل بن هارون: لو عرف الزنجي فرط حاجته إلى ثناياه في إقامة الحروف وتكميل آلة البيان لما نزع ثناياه، وذلك لأن للأسنان دورا كبيرا في نطق الكثير من أصوات العربية، مثل: الظاء والذال، والثاء والنون، والدال والتاء. فمخرج الدال والتاء يكون بالتقاء طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، أما الظاء والذال والثاء فمخرجها مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا"[23]. و"أما النون والفاء فمخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فُويق الثنايا"[24]. و"لكن مخرج الفاء بين باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا."[25]. وقد أكد علم النطق الحديث أن هناك مجموعة من المشاكل في الأسنان تؤثر على نطق الأصوات الكلامية، وليبين في المقابل فضل الأسنان وأهميتها في النطق، وأن فقدها ينتج عنه مشاكل كمشكلة الصفير أثناء عملية التصويت. وإلى جانب مشكلة فقد الأسنان هناك كذلك مشكلة ضيق التجويف الفموي.

ويؤكد الجاحظ أن من سقطت أسنانه جميعها أبين ممن ذهب شطرها أو ثلثها، يقول: "قال محمد بن الرومي مولى أمير المؤمنين: قد صحت التجربة وقد قامت العبرة على أن سقوط جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف منه إذا سقط أكثرها، وخالف أحد شطريها الآخر"[26]. ويقول: وقد رأينا تصديق ذلك في أفواه قوم

شاهدهم الناس بعد أن سقط جميع أسنانهم، وبعد أن بقي منها الثلث أو الربع. وأثبت كلامه هذا بقوله: "فمن سقطت جميع أسنانه، وكان معنى كلامه مفهوما الوليد بن هشام القحذمي صاحب الأخبار، ومنهم أبو سفيان بن العلاء بن لبيد التغلبي، وكان ذا بيان ولسن"[27]. وقال عن الأهتم: "وليس شيء من الحروف أدخل في باب النقص والعجز من فم الأهتم من الفاء والسين إذا كانا في وسط الكلمة"28. والهتم كما جاء عن ابن منظور انكسار الثنايا من أصولها خاصة وقبل من أطرافها. وكذلك لاختلاف منابت الأسنان من حيث الطول والقصر والدخول والخروج أثر أيضا في تأدية الأصوات بصورة واضحة، وهذا العيب في الأسنان يسمى الشّغا لذلك قال الجاحظ: "كان زيد بن جندب أشغى أفلج ولولا ذلك لكان أخطب العرب قاطبة"[29]. ويقول: "وفي الخطباء من كان أشغى، ومن كان أشدق، ومن كان أروق، ومن كان أضجم، ومن كان أفقم"[30]. وهذا هو الذي يسميه المحدثون باضطرابات النطق التي تتمثل في إبدال أو تشويه أو حذف الأصوات.

كما لا ننسى أن للسان دورا كبيرا في سلامة النطق فهو طرف فعّال في معظم أصوات اللغة كما مرّ بنا وكما فسّره سيبويه ومن جاء بعده. يقول الجاحظ: "قال خالد بن صفوان: ما الإنسان لولا اللسان إلاّ صورة ممثلة أو بهيمة مهملة"[31]. وفي ضرورة الاعتناء باللسان قال: "إذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره، وتبلدت نفسه وفسد حسه، وكانوا يروون صبيانهم الأرجاز ويعلمونهم المناقلات، ويأمرونهم برفع الصوت، وتحقيق الإعراب؛ لأن ذلك يفتق اللهاة، ويفتح الجرم الحلق)"[32].

وأما الذوق فيراد به مسألة التأليف بين هذه الحروف واختيارها لتأدية المعنى بدقة متناهية وهذا يخص موضوع الفصاحة، خاصة إذا عرفنا أن حظ الترادف في اللغة العربية ضئيل جدا. والسكاكي من خلال حكمه عن أنواع الحروف ومخارجها يفرق بين الصوت الذي هو مادة وجوهر، واللفظ أو التقطيع الذي هو حركات وظيفية للأعضاء الصوتية. أما الأول فهو خاص بدراسة التركيب الطبيعي للأصوات. أي المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع. والثاني فيتناول الجانب النطقي، أو العضوي للأصوات كاللسان (وهو أبرز أعضاء النطق عند الإنسان، وقد اشتقت منه معظم اللغات الكلمات الدالة على اللغة)[33]. فالألثغ مثلا يخرج الراء من مخرج الياء، فإذا أراد أن ينادي إنسانا اسمه "عمر" يقول "عمي" لنقصان في آلة النطق،

وعجز في أداء الصوت؛ (وكذلك القول في التمتمة والفأفأة، فإنها عجز عن التقطيع لا عن التصويت، لأن اللسان أو الأسنان تتوقف في التاء أو الفاء بدل أن تواصل التقطيع)[34]، مما يدل على أن إدراك السكاكي لمفهوم الوظيفة الحرفية لا مجال للشك فيه هذا من جهة، ومن جهة أخرى يدل على أنه غير جاهل بوظيفة أعضاء النطق وعلى رأسها الحبال الصوتية، والأسنان، واللسان، والشفاه. وأنه في العموم على دراية تامة بتشريح الجهاز الصوتي.

الخاتمة:

إن فهم السكاكي لعلاقة البحث الصوتي بالعلم الطبيعي وبعلم التشريح سابق لعصره ولكثيرين ممن سبقوه ومن جاءوا بعده، لأنه في المرحلة التي سبقته كانت معرفة النحاة بهذه الأعضاء غير كافية، وكانت السبب الذي عاقهم إلى حد كبير عن وصفهم الذي اعتمد جوهريا على مخارج الحروف دون غيرها، بخلاف السكاكي كما مر بنا، الذي سمحت له دقة الملاحظة أن يأتي بالجديد الذي لم يسبق إليه ألا وهو إدراجه لمسألتي الذوق والطبع في حديثه عن الأنواع والمخارج ثم وضعه رسما تخطيطيا لمخارج الحروف وكان السباق في ذلك. ولأن هذا التخطيط لم يعرف لا عن الخليل وتلميذه سيبويه، ولا عن أبي علي الفارسي وتلميذه ابن جني، ولا عن غيرهم ممن سبقوا أبا يعقوب يوسف السكاكي.

الإحالات والهوامش:

[1] ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د.ت، ج1، ص 31.

[2] السكاكي، أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، سنة، 1420هـ/ 2000م، ص 43.

[3] سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج3، ص 434.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 44.

[6] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[7] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[8] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 435.

[9] المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص 436.

[10] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 44.

[11] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[12] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[13] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 434.

[14] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 45.

[15] المصدر نفسه، ص 45.

[16] عبد العزيز مطر، علم اللغة وفقه اللغة، دار قطري بن الفجاءة، قطر، 1405هـ/1985م، ص 40.

[17] صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1986، ص 142.

[18] ابن جني، الخصائص، ج2، ص 135.

[19] عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1972، ص 130.

[20] سيبويه، الكتاب، ج4، ص ص 431-432.

[21] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 43.

[22] المصدر نفسه، ص 47.

[23] الجاحظ، أبو عثمان عمرو البصري، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط4، د.ت، ج1، ص 59.

[24] ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/2000م، ص67.

[25] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 433.

[26] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 61.

[27] المصدر نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

[28] المصدر نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

[29] المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص 45.

[30] المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص 61.

[31] المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص 170.

[32] المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص 272.

[33] أحمد محمد قدّور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999م، ص 53.

[34] محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 112.

قائمة المصادر والمراجع:

1- الحاج صالح، عبد الرحمن، مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، العدد3، 1996، ص ص 9-15.

2- السكاكي، أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، تحقيق وتقديم وفهرسة: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 2000م.

3- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، دون تاريخ.

4- الجاحظ، أبو عثمان عمرو البصري، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، دون تاريخ.

5- ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/2000م.

6- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دون تاريخ.

7- محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

8- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1999م.

9- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1972.

10- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1986.

11- عبد العزيز مطر، علم اللغة وفقه اللغة، دار قطري بن الفجاءة، قطر، 1405هـ/1985م.